فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس
فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره باسانيد
حسنة ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول هذا الحديث
احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام كما تقدم وهو من
جوامع الكلم كما تقدم الثاني الزهد في اللغة خلاف الرغبة يقال
زهد عن الشيء وفي الشيء زهدا وزهادة وزهد بالفتح لغة والمزهد
القليل المال وفي الحديث افضل الناس مؤمن مزهد واذا علمت
حقيقة الزهد لغة فلا بد من معرفته شرعا وقد اختلف العلماء في
ذلك اختلافا كثيرا لا نطول بذكره في هذا المحل اذ ليس هذا الكتاب
موضوعا لذلك والمرجح عندي عندهم انه استصغار الدنيا بجملتها
والاحتقار لجميع شانها لتصغير الله تعالى لها وتحذيره اياها وتحذيره
من غرورها في غير ما اية في كتاب الله تعالى لها وتحقيره اياها
من ذلك قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وقوله
تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى
انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه الاية الى والله يدعوا الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم لانها اذا كانت عنده
صغيرة حقيرة هانت عليه فتركه لها زهد فيها وكل ما لا قربة
فيه من التنعم فيها من المطعم والمشرب والملبس والمركب والمسكن
والتلذذ

والتلذذ بملاذها والخلود فيها الى الراحات والمرباخذ من ذلك
كله الاقوام عيشه او ما كان زايدا على ذلك مما ندب الى اخذه
كاتخاذ ثوبين لجمعة ولباس يليق به لباس مثله من غير
وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده كما جاء في الحديث وكالراحة
التي تستعين بها على الطاعة على ما جاء عن معاذ بن جبل من قوله
لابي موسى فاما انا فانام اول الليل واقوم اخره واحتسب نومتي
كما احتسبت قومتي فهذا هو الزهد في الدنيا واما ترك ما يجب تركه
من المحرمات فلا يسمى زهدا ولا طاعة نعم ان نوى بتركه امتثال
امر الله تعالى اثيب على ذلك واما ترك ما يجب اخذه من قوام نفسه
ومن يلزمه نفقته فمعصية يستحق عليها العقوبة فالزاهد اذا
هو المستصغر للدنيا المحتقر لها الذي انصرف قلبه عنها لصغر
قدرها عنده فلا يفرح بشيء منها ولا يحزن على فقده ولا ياخذ منها
الا ما امر باخذه وما يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك دايم
الشغل بذكر الله وذكر الاخرة والتفكر فيها لا ينتقل عن ذلك الا الى
ما هو في معناه من ذكر الله تعالى وذكر الاخرة على قدر الاحوال وطلب
القربة الى الله تعالى لا املا له وطلبا للاستراحة منه بما هو اخف
عليه مما فيه تسلية لنفسه وهذا هو ارفع الاحوال الزهد لان من
بلغ الى هذه الرتبة منه فهو في الدنيا بشخصه وفي الاخرة
بروحه وعقله قد غلب وساوس الشيطان واستحق الثواب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)